مناظر التطهير فى العصر الرومانى

إعداد

أ.محمد عاطف محمد سليم

مدرس مساعد بقسم الأثار والدراسات اليونانية والرومانية

باحث دكتوراة تخصص آثار

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثانى - لسنة 2024

مناظر التطهير فى العصر الرومانى

أ.محمد عاطف محمد سليم

يعتبر التطهير من أهم الشعائر الدينية التى تميزت بها الحضارة المصرية القديمة، فقد أهتم المصرى القديم بالتطهير حسياً ومعنوياً، فقد نشأ التطهير عند المصرى القديم من فكرة دينية جعلته مقدساً، فقد بدا بتطهير القدمين واليدين والأظافر ثم سائر اجزاء الجسد كما فى الصورة رقم(1) ورقم، وقد عرف الفنان المصرى القديم هذه الطقوس وسجلها على القطع الأثرية المختلفة.

كان الماء شرياناً رئيساً عند الإغريق أيضاً قامت عليها الحضارة الإغريقية،وقد تعددت مصادر المياه ما بين الأنهار والترع والآبار ،كذلك أن وجود مصدر للمياه النقية يعد مصدراً هاماً من أعمار المدن، حيث كان يتم إنشاء المدن اليونانية على غرار المدن القديمة بجوار مصادر الماء المختلفة كما فى صورة رقم(2-3).

تمثلت الطقوس الدينية فى روما القديمة فى أداء التضحيات وبناء المعابد، ولقد ساعدت الطقوس والاحتفالات الشعب الرومانى فى الشعور بأنهم يفعلون شيئا مهما من أجل استرضاء الآلهة ؛لذلك فقد لزم على الدولة الرومانية جعل الديانة الرومانية فرع هام من فروع الإدارة، وكانت مهمتهم الأساسية هى تنظيم العلاقة بين الإلهة والمواطنين لذلك قامت بإسناد هذا الفرع إلى مجلس الكهنة.

تمثلت الطقوس الدينية فى روما القديمة فى أداء التضحيات وبناء المعابد، ولقد ساعدت الطقوس والاحتفالات الشعب الرومانى فى الشعور بأنهم يفعلون شيئا مهما من أجل استرضاء الآلهة ؛لذلك فقد لزم على الدولة الرومانية جعل الديانة الرومانية فرع هام من فروع الإدارة، وكانت مهمتهم الأساسية هى تنظيم العلاقة بين الإلهة والمواطنين لذلك قامت بإسناد هذا الفرع إلى مجلس الكهنة، ووضعت الدولة نظم كهنوتية للآلهة وقامت بتوزيعها على أربعة جماعات للكهنة بالإضافة إلى كهنوت فيستال Sacerdos Vestalis .

عبد الرومان الأوائل القوى الطبيعية واعتقدوا بمدى تأثيرها على الإنسان من حيث كونها تحسن أو تسيئ إليهم حيث إنها إذا أصابت إنسان أو حدثت فى مدينه فإنها تدنسه، وكان من هذه الظواهر: الكسوف والخسوف والهزات الأرضية والصواعق وولادة حيوانات عجيبة؛ لذلك إذا حدث أيا من هذه الظواهر كان لابد من التطهير؛ حيث الطواف حول المكان المدنس وتطهير الإنسان ولعل أبرز أقدم الأمثلة على التطهير فينوس صورة رقم(4) كذلك أمتدت عملية التطهير إلى باقى أفراد الشعب ففى صورة رقم(5)توجد أثنان من النسوة وهم يتطهرن أمام مذبح، وتقديم القرابين للإلهة أما فى حالة الحيونات العجيبة فيتم قتلها وحرقها ،كما اعتقد الرومان أنه بإمكأنهم التأثير على الظواهر الطبيعية.

أن التعميد البسيط كان من الطقوس الهامة لنيل درجة وظيفة الكهنوت، وذلك بعد أن يتطهر الكاهن الجديد ينزل إلي ماء البحيرة المقدسة بالمعبد ويغطس فيها ثم يخرج ويُرش بالماء، ويقوم كبير الكهنة بدهن يد الكاهن الجديد بزيت طاهر ليكون أهلاً لخدمة المعبود وبعد الخروج من البحيرة المقدسة تتم شعيرة الرش بالماء ويُرمز لها بـ "النون"، وإن رش الكاهن بالماء يعني رسامة الكاهن وأهليته للقيام بالطقوس الدينية حسب شعائرها ومراسمها السرية، كما تُستخدم شعيرة الرش بالماء في مناسبات شعائرية وطقسية أخري لها دلالاتها ورموزها المحددة، مثل رش تمثال المعبود بالماء ورش أرضية المعابد بالماء ورش القبور وأرضيتها بالماء كذلك رش القرابين المقدمة للمعبود وأيضًا المقدمة للمتوفي بالماء.

وأستخدام المياه فى التطهير كان منتشراً فى كل ديانات العالم،وكان هذا الأستخدام شائعاً فى الأنشطة الدينية عند الرومان فى الفترة المتزامنة مع قيام المسيحية ،وقد تنوعت وسائل الأتصال بالماء،ودائماً أن استعمال المياه جزء من متطلبات طقسية آخرى ففى لينودوس(Λίνδος) فى القرن الثانى الميلادى كان مكتوب(لقد صرت طاهراً فى نفس اليوم بواسطة النضج التطهيرى بالماء والرش بالزيت،وفى معبد تيرانيوس فى سونيون(Tyrannus in Sunion)فى القرنين الثانى والثالث الميلادى كان مكتوباً"يمكنك أن تذهب فى نفس اليوم بعد اغتسالك بالماء المنسكب

علـــى رأســـك" ،كمـــا أن المصـــادر اللاتينيـــة تكلمـــت عـــن التطهير،فعنـــد فرجيـــل(Virgil) يقـــول اينيـــاس(Aeneas) بعـــد الحرب"يعـــد لمـــس الأشـــياء المقدسة إثماً إلى أن أغسل نفسى فى تيار جار.

صـــور تطهيـــر الإبـــاطرة علـــى جوانـــب المعابـــد فمـــثلاً تطهيـــر الإمبراطـــور كـــراكلا بخنـــوم بأســـنا،حيث صـــور الإمبراطـــور كـــراكلا وهـــو يتطهـــر بـــين أثنـــين مـــن الكهنة(صـــورة6)،وقـــد صـــور حليـــق الشـــعر تمامـــاً وصـــور أيضـــاً بوجـــه صـــغير جـــداً ويرتـــدى ملابـــس وكلتـــا ذراعيـــه ممـــدوتان إلـــى الأســـفل،ويقف علـــى جـــانبى المنظـــر أثنـــان مـــن الكهنـــة المختصـــون بعمليـــة التطهيـــر بكامـــل ملابســـهم،بينما صـــور فـــى أقصـــى يمـــين المشـــهد الإلـــه حـــورس وفوقـــه قـــرص الشمس.

كـــذلك كـــان هنـــاك بعـــض الأفنيـــة التـــى أســـتخدمت فـــى عمليـــه التطهيـــر الطقســـية كمـــا بفنـــاء معبـــد حـــورس بـــإدفو، حيـــث يوجـــد فـــى أحـــد جوانـــب المدخل(الجـــدار الخلفـــى للصـــرح(البيلون))منظر للإمبراطـــور خارجـــاً مـــن قصـــره وواضـــعاً علـــى رأســـه التـــاج الأبـــيض لمصـــر العليـــا ويســـير أمامـــه كـــاهن يحـــرق البخـــور،وأعلام مصـــر العليـــا ترفـــرف حولـــه حيـــث يجـــرى تطهيـــر الإمبراطـــور أمـــام الفنـــاء الكبيـــر مـــن قبـــل حورس،حيـــث كـــان يـــتم التطهـــر فـــى هذا الفناء قبل الدخول للمعبد من قبل الكهنة.

صـــور الإمبراطـــور تراجان(صـــورة(7) وهـــو يتطهـــر علـــى يـــد حـــورس يســـاراً وتحـــوت يمينـــاً علـــى معبـــد إيـــزيس، حيـــث صـــور الإمبراطـــور تراجـــان و هـــو يتطهـــر وقـــد ظهـــر حليـــق الشـــعر ويرتـــدى بالكـــاد كامـــل ملابســـه،كذلك صـــورت الناحيـــة التشـــريحية بمنتهـــى الدقـــة فمـــن ينظـــر للمشـــهد يجـــد المنظـــر وكأنهـــا يحـــدث للتو،بينمـــا صـــور علـــى كلتـــا جانبيـــه الإلـــه حـــورس والإلـــه تحـــوت المسؤلون عن عملية التطهير.

تعتبـــر المعموديـــة هـــى علامـــة الحيـــاة الجديـــدة فـــى يســـوع المســـيح،فهى توحـــد المعمـــد المســـيح بشـــعبه،فتعتبر المعموديـــة اشـــتراك ف مـــوت المســـيح وقيامته(رومية6:3-5،كولوسى12:2)وتطهير من الخطيئة.

يعتبـــر التعميـــد مفتـــاح الـــدخول إلـــى المســـيحية،فمن لا يعمـــد لـــيس مســـيحياً حتـــى وأن كـــان مـــن أبـــوين مســـيحين،ويحدث التعميـــد فـــى أى وقـــت مـــن حيـــاة

الفرد حتى وأن كان على فراش الموت،فكانت عملية التطهير تتم عن طريق أن يقوم الكاهن بوضع الشخص ف بركة أو بئر ويقوم بتغطيسه ثلاث مرات تيمناً بالسيد المسيح عندما تتطهر بنهر الأردن حتى يتطهر من دنس الخطيئة

خاتمة

حرص المصرى القديم على نظافته الشخصية سواء أن كان غنياً أو فقيراً ، وقد نظر المصرى القديم إلى الطهارة كضرورة من ضروريات الحياة، فقد كان يقوم بغسل جسمه بالمياه أكثر من خمس مرات يومياً، كما أن الأستحمام كان شرطاً للطهارة من أجل دخول المعبد كما فى صورة رقم.

كان التطهير شرطاَ أساسياً لكل من يريد أن يدخل المعبد، وكان لابد من تطهير تمثال الإله، فكان يقوم الكاهن بقراءة الشعائر أثناء وضع القرابين، وبعد ذلك كان يتم فتح قدس الأقداس، وبعد ذلك كان الملك يدخل قدس الأقداس فيقوم بتحطيم الختم وكسر مزلاج الناووس،وعنئذ يوكد أنه طاهر.

من أهم شروط الكهانة الطهارة ،فكان على الكهنة الذين يمارسون مهمة التطهير أن تتوافر لهم الطهارة الجسدية أولاً لكى يقوموا بعملية التطهير عموماً، كما أن اصطلاح المتطهرين الذى يطلق على أكبر طوائف الكهنة انتشاراً فى العالم القديم، حيث يذكر هيرودوت أن الكهنة كانوا يتطهرون مرتين نهاراً ومرتين ليلاً وكان ذلك يتم فى البحيرات المقدسة الملحقة بالمعابد حل محلها فيما بعد أحواض للإغتسال والتطهير، حيث يعتبر هذا الطقس الدينى رمزياً بحتاً، فكان الكاهن يغسل فمه بماء النطرون.

خلال العصر الرومانى وجدت أبنية للحمامات ضخمة وصغيرة عامة وخاصة للتطهير ،بها أحواض مياه كبيرة للغطس والسباحة متعددة متعددة الأستخدام،وتتبع خطوات الحميم الرومانى أسلوب عام يمكن أن يقال عليه طقس،فلعل من أبرز الأمثلة على أحواض التطهير حوض معبد السيرابيوم والذى أستخدم للأغراض التطهير الطقسية ،كذلك عثر بحوض حوض الدمرداش بميت رهينة على أحواض رومانية أستخدمت

لسكب الماء على جسم الإمبراطور ،لم يقتصر التطهير على الأحواض بل شمل البحيرات المقدسة ولعل أبرزالأمثلة على ذلك البحيرة المقدسة بمعبد دندرة هذه البحيرة المقدسة كانت من البحيرات الهامة التى أستخدمت لطقوس التطهير عند الملوك والأباطرة،والبحيرة كانت عبارة عن حوض مستطيل له بعض العمق وبكل ركن من أركانه درجات سلم، تستخدم للنزول والصعود إلى البحيرة لإجراء عملية التطهير عن طريق الكهنة حيث كان ينزل وبرفقته الإمبراطور حتى يتطهر وبعد ذلك أستخدمت البحيرة لتطهير الكهنة كذلك حيث كان يتم النزول إلى البحيرة لإجراء عملية التطهير الملوك والأباطرة،وكانت هذه البحيرة مرتبطة بالطقوس التى كانت تؤدى إلى الإله أوزيريس.

المراجع العربية

– حسين عبد العزيز(1997)، الفخار الإغريقى مدخل للدراسة الأثرية، الإسكندرية، ص ٢٤

– حنان خميس الشافعى(2009)،أسبلة المياه عند الإغريق بين الشواهد المعمارية والرسوم الفخارية،دراسات فى أثار الوطن العربى(مجلة الأثريين العرب،مقال 6، مجلد 12 عدد 12، ص.83.

المراجع الأجنبية

- El-Khashab, Ptolemaic and Roman Baths of Kom el Ahmar, suppléments aux Annales du Service des Antiquités de l'Egypte (Cairo),1949,p.89.
- Whitmore, Alissa Marie(2013). "Small finds and the social environment of the Roman baths." PhD (Doctor of Philosophy) thesis, University of Iowa, 2013,.24.
- José das Candeias Sales,Political ideas Expressed by Visual Narratives:the case of the Ptolemaic Egyption temple, BAEDE, Boletín de la Asociación Española de Egiptología, núm. 28, 2019,p.109.

شكل(1) لسيدة وهى تتطهر وتغتسل من قبل أربع سيدات،نقلاً عن Abdel-Mohsen El-Khashab, Ptolemaic and Roman Baths of Kom el Ahmar, suppléments aux Annales du Service des Antiquités de l'Egypte ..89,p.1949(Cairo),

صورة(2)هيدريا أتيكية من طراز الصورة الحمراء، تصوير لفتاتين يحصلن على الماء،بمتحف الأثار الوطنى بأسبانيا.

صورة(3) هيدريا أتيكية من طراز الصورة السوداء،تصوير لمجموعة من النسوة وهن يحصلن على الماء،بمتحف الفن ببوسطن.

صورة(4)محاولة تطهير لفينوس عند الرومان وتطهيرها بالماء وبجوارها كيوبيد[1] وحورية البحر Nereides[2] تتمطى دولفين ،نقلاً عن https://www.theoi.com بتاريخ2021/10/24.

صورة(5) مسرجة رومانية لأثنان من النسوة وهم يتطهرن أمام مذبح،نقلاً عن Whitmore, Alissa Marie(2013). "Small finds and the social environment of the

[1] إله الحب والرغبة الجنسية عند الرومان(منى حجاج(2010)،أساطير الأغريق،كلمة للطباعة والنشر،الإسكندرية، ص.202.

[2] هن حوريات البحر المتوسط بنات نيريوس Nereus إله البحر ، والذى سمى بشيخ البحر وهو يجسد البحر فى حالة هدوءه وكان يمتلك موهبة النبؤة و رئيساً لبحر ايجه التى كان يحظى بحمايته ، هو إبن جايا Gaia وبونتس Pontus وشقيق لكل من Phorcys- Eurydice - Eurybia – Ceto - Thaumas وتزوج من أخته دوريس Doris ؛ وأنجب خميسين من البنات عُرفن بحوريات البحر التى عرفت النيريد Nereides وابن واحد هو Nerites الذى أصبح فيما بعد المفضل عند أفروديت ،كانوا يسكنون تحت الأمواج هن ونيريوس و دوريس كانوا يشبهن فى مظهرهن الـ Oceanides بنات Oceanus و Tethysوالذى يبلغ عددهن ثلاثة آلف Oceanides هن الحوريات التى كانت تسكن المياه العذبه ؛ و لكنهن هى أقل من حيث الجمال واكثر عموضاً تشبه البشر عُرفن أنهن كانت ترتدى رداء أخضر شاحب ، وعيونهم تشبه مياه البحر و واضحة هن عدد من سكان للبحر ، وكانت تظهر وهى تسبح فى الماء ، وشعرهن يطفو على أكتافهن بلا مبالاة .(James Hampton Belton(2009), An Encylopedia of Anciant Greek and Roman of Mythology,London ,p.187.)

Nereides كانت لها دور كبير فى مرافقة المراكب فى البحر ، وتتبع خطواتها وتظهر فى أعماق البحر و وتميز بأنها ترقص وتنام فى الكهوف و أكثر ما ذكرت فى أساطير والفن هن Galatea –Thetis-Amphitrite(سارة مصطفى صدقى الغنام(2017)،تصوير الحوريات فى الفن اليونانى،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،دمنهور،ص.10)

Roman baths." PhD (Doctor of Philosophy) thesis, University of Iowa, 2013.24,.

صورة(6) تطهير الإمبراطور كراكلا من معبد خنوم بأسنا،تصوير الباحث بتاريخ13-5-2021.

تطهير الإمبراطور تراجان على يد حورس وتحوت،نقلاً عن José das Candeias Sales,Political ideas Expressed by Visual Narratives:the case of the Ptolemaic Egyption temple, BAEDE, Boletín de la Asociación Española de Egiptología, núm. 28, 2019, p.109.